- الخصوصيّة والكونيّة -

* مبرّرات التفكير في المسألة :
- ما يسم الواقع الانساني من تعدّد وتنوّع وإختلاف وما إقترن بهذا الواقع الانساني من هدام و صراع مورس تحت شعارات مختلفة باسم الدفاع عن حقوق الانسان ومقاومة الارهاب.
- إنغلاق بعض الهويات على ذاتها وإعتبارها أن الإختلاف خطر يهدّد كيانها.
- إدعاء بعض الهويات الكونيّة ← فهل يمكن للإنسان أن يحافظ على خصوصيّته في مسعى لحثه عن الكونيّة ؟ / هل تمكن الاستجابة لهذا النداء دون أن يسقط في فخّ التفريط في الخصوصيّة ؟ / أليس الدفاع عن الخصوصيّة رفض لكوني الهيمنة ودفاع عن كوني إتيقي إنساني ؟ / ألا يحقّ لنا أن نأمل في مواطنة كونيّة يكون فيها التثاقف ومؤسسا على قواعد إتيقيّة ؟

* الرهانات : تثبيت الاختلاف كحق وميزة إنسانيّة وإعتباره عنصر إثراء و تخصيب للحضارة العالميّة وليس عنصر تهديد للهويّات. / الوعي بضرورة العمل على إنقاذ الكوني الاتيقي من الكوني العولمي.

ما الهويّة ؟ لا تجيب الهويّة الشخصيّة عن هذا السؤال. ← تايلور : " أن أعرف من أكون يعني أن أعرف الموقع الذي أحتله " ← الهويّة : هي جملة الخصائص التي يمكن عن طريقها لمجموعة ثقافيّة ما أن تعرف نفسها أو يتعرّف عليها الغير ← هي أسلوب حياة - نظام (موى قيم...) وهي كذلك عنوان إنتماء ومصدر للإعتزاز والإحساس بالإختلاف والتجذّر ← هي الأفق الذي بداخله يمكنني أن أتخذ موقفا وأحدّد من أكون . ← هي أفق يسمح بالانفتاح + التغير + التجدّد ← هي ما يؤمن وحدة المجموعة + تمايزها + فرادتها + تماسكها.

مورلان : لابدّ من التمييز بين الهويّة البسيطة ② والهويّة المركّبة ①.

① الهويّة ← منغلقة على ذاتها - متعصبة - متحجّرة، تنظر للثقافات الأخرى على أنها غريبة
إعتزاز مفرط بالهويّة يؤدّي إلى التصدع ← تمثل التقاء بالآخر مصدر تهديد وهو ما يشرّع لممارسة العنف والصراع.
← متردّدة في مواجهتها: إنبهار بالآخر - إفراط في الانفتاح = لهما معالم الهويّة.

② الهويّة : تخرج بالانسان من إنغلاقه دون أن تفقده خصائصها أو ما به تكون هي هي / تتحدّد على نحو متطوّر من خلال علاقة جدليّة تفاعليّة مع الآخر - فما دام الجوهر متأصلة فلا خوف من الغزو الثقافي لأنه سيكون مصدر إثراء لهذه الجوهر ← الهويّة : تقاطع بين المعطى + المكتسب.

ما الكونيّة ؟ لابدّ من التمييز بين كوني هيمني مخادع و كوني إتيقي إنساني.

① العولمة : منظومة متطورة في المجال الاتصالي والمعلوماتي والمالي ← تدّعي الكونيّة والعالميّة وتعد بالنموّ الاقتصادي للجميع وبتحوّل العالم إلى "قرية" وبثقافة عالميّة واحدة وبنشر قيم التسامح والديمقراطية وحقوق الانسان ولكنها تمارس فعليا أساليب متنوّعة من الإبتزاز الإقتصادي والإستعباد السياسي والهيمنة الثقافيّة ونشر قيم الاستهلاك

وثقافة التنميط والابتذال ← إعتبار ثقافة الغرب مركز العالم ونموذج يجب الاقتداء به.
← هذا التوجه العولمي الهيمني أدى إلى واقع صدامي عنيف.

② الكوني الفلسفي: مطلب إنتقي يدعو إلى النظر إلى الإنسان بصفته شخصا أي ذاتا عاقلة واعية ومسؤولة إستنادا إلى قيم شمولية لا مجال للتمييز فيها بين الأفراد والجماعات على أساس عرقي أو جنسي أو ثقافي... ← إذا كانت الهويات مختلفة فإن القيم الكونية توحد (المساواة، الحرية...)
← كوني القيم - الحياة - الخلق - الإبداع ← إنه بمثابة أفق للخصوصيات حيث يداعب كل منها على هويته دون نفي هوية الآخر
← الشبيه الذي يشاركنا في الإنسانية ← إنه وجود يسكن في عمق الهوية).

لكن يشهد الواقع بتعدد أزمات الهويات: • تمسك مفرط بالهوية: إحتقار الآخر
• إنغلاق بتعلة الخوف من الآخر والخوف على الأصالة.
• التفريط في الهوية: الانصهار في الآخر: موت الخصوصية

إستنباطات ذلك: رفض كل تواصل مع الآخر والاعتراف بضرب واحد من التعامل تحكمه منطق الصراع والعنف والصدام: العنصرية - التعصب ---
← وحتى نتمكن من إجتلاء الهوية من الهاوية لابد من إنقاذ الوضع الإنساني من التشتت والتجزئة ← لا يكون ذلك ممكنا إلا عبر التواصل: وضع علاقة ربط بين طرفين أو أكثر: تسبق هذه العملية من الذات وتعبر عن رغبة حية في الدخول في علاقات فعلية تشرع للإختلاف. ← يشترط التواصل أن تحترم كل ثقافة خصوصيتها على إعتبار أن كل ثقافة لا تكتسب قوتها إلا داخل فضائها الخاص + التفاعل مع الآخر الثقافي ← مهما كان شكل التواصل الإنساني فهو تواصل وسائطي:

• اللغة: تضمن تماسك الهوية وتوسع قاعدة الاعتراف بها ← كل إشكال لتجمع البشري إشكال تجمع لغوي ← اللغة بالماهية هي لغة حوار ← يشترط الوعي والتفاهم ويقوم على الإقناع.

• الصورة: وسيط رمزي أساسي في عملية التواصل بين الإنسان والإنسان، بين الإنسان والآلهة ...
← ليست مجرد صورة فوتوغرافية جامدة بل هي رمز يتبلغ تصورات الإنسان لذاته وللآخر
← يعبر الإنسان عن خصوصيته (المقدس ---) عبر صور، آثار...
← لم يستطع الإنسان أن يخلد نفسه جسديا لذا حاول إستطاع ذلك فكريا لأنه خالد بثقافته وأفكاره وممارساته ← هذه الثقافة عبرت عنها الصور - الكتب ...
دوبراي - " الصورة وسيلة بشر لا وسائل لهم ".
" إنها وسيلة حقيقية للبقاء ".
← تشهد الصورة اليوم أوج تطورها التقني لذلك ينظر لها على أنها الأقدر على تقريب الشعوب وتحقيق التواصل بينها (تضع الصورة العالم بين يدينا وتقول حقيقته).

• الدين: أحد أشكال المقدس ← له دور حضاري - نفسي - إجتماعي يعمل على توحيد الأفراد وإن إختلفوا ← تلتقي كل الأديان في تأكيد القيم الإنسانية على أساس التسامح والحوار والاعتراف بالآخر.

- عبر الدين - اللغة - الصورة - الفن - العلم لخروج الانسان من عزلته ويتخرط في أفق كوني إنساني ← يرفض الاختلاف والصراع والتماثل والتناسخ الذي يعليه ولغ المغلوب الغالب فيشرع للإختلاف.

حق وميزة تتعلق بها كل مجموعة ثقافية دون استثناء.
إنه ما يدفع كل الأطراف للاعتراف بالغير في غيريته واحترام خصوصياته في غياب الاقصاء والمغالطة الثقافية.

هابرماس: "إن الاعتراف بالاختلاف، الاعتراف بالآخر في غيريته يمكن أن يصبح علامة لهوية مشتركة"

← الحديث عن الهوية هو حديث عن الثقافة: هي كل الممتلكات البشرية وتشمل كل المعتقدات والقيم الأخلاقية وحملة المعارف التي تساهم في ثراء التجربة الإنسانية لتصبح أكثر قدرة على الخلق والتجدد والانفتاح ← الثقافة التي لا تتطور وتتجدد هي ثقافة خالية من الإبداع وميتة لا محالة.

لكن إزاء هذا النوع الثقافي تحول الاختلاف إلى مصدر أساسي للخلاف والصراع إذ يكشف لقاء الحضارات عن تعذيب للتواصل + الحوار والتدبير لسيطرة الثقافة الغربية على بقية الثقافات.

← يكشف الواقع الراهن أن العولمة تطارد الهويات وتلاحقها وتقاومها وتجهز عليها باعتبار أنها تقدم نفسها على أنها الحل لتحقيق الوحدة الإنسانية من خلال اعدائها الدائم عن عدالة وتمكين الناس من الرفاهية في كل أنحاء العالم لكن حقيقتها تختزل في ذلك الجانب الاقتصادي، التجاري المادي الذي يهدف إلى إذابة كل الخصوصيات والاختلافات.

إنتاج الإنسان حسب مواصفات السوق ← تختزل ماهيته في تلبية رغباته: الاستهلاك).
التعامل مع الإنسان كذات منبهرة تائهة.

وهو ما أفضى إلى بروز موقف يرى أن العولمة تؤسس لعالم موحد: ثقافة مشتركة توحد كل الشعوب وموقف آخر يرى أن العولمة ليست حلا للإنسانية بل للرأسمالية باعتبار أنها زادت من الهوة بين الفقر والثروة وهو ما أفضى إلى أزمة هوية.

← إن بؤس الإنسان من العولمة التي تشكل خطرا يهدد الخصوصية والكونية باعتبار أنها ممارسة لكل وسائل العنف لإرغام الشعوب على التخلي عن ثقافتها ومقومات هويتها

يدعونا إلى:
- فك الارتباط بين القيم الكونية والغرب
- تصحيح مفهوم العالمية ورفع التشابه الخادع بينها وبين العولمة.
- التطلع إلى تمثل البشر كمواطني عالم واحد (كانط).
- الدعوة إلى التفاعل الإيجابي مع الغير على أساس القيم الكونية.
- التثاقف بين الحضارات على أساس التعدد والتنوع والندية في التفاعل مع الآخر مما يجعل من الحضارة العالمية أكثر خصوبة وثراء.

"لشدان العالمية... طموح مشروع ورغبة في الأخذ والعطاء، في التعارف والحوار والتلاقح، إنها طريقة الأنا للتعامل مع الآخر بوصفه أناه ثانية... أما العولمة فهي طموح بالإرادة لاختراق الآخر وسلبه خصوصيته وبالتالي نفيه من العالم. العالمية إغناء للهوية الثقافية، أما العولمة فهي اختراق لها وتبييء"

بول ريكور: يدعو لحوار ثقافي - حضاري لا يعرف إقصاءا من خلاله يتم تبادل عناصر الابداع والاضافة إثراءا للحضارة العالمية - "أن ألون إنسانا يعني أن ألون قادرا على الارتحال في الغير".

موران: يدعو إلى هوية إنسانية مركبة على اعتبار أن انتماءنا لهذه الهوية أو تلك لا يتعارض مع إنتماءنا إلى الانسانية ولا معنى للإنسانية خارج حكمة العيش معا. إذ "توجد وحدة إنسانية بقدر ما يوجد تنوع - إنساني".

كلود ليفي - ستراوس: "يدعو إلى تمثل الاختلاف بشكل واع وحقيقي: لهذا لابد أن نتعلم كيف نكون ذواتنا في نفس الوقت الذي نكون فيه الآخر (لابد أن ندخل في مراع جدة أحكامنا المتعصبة) + لابد من محاكمة العقول التي تصور نفسها على أنها النموذج وتعترف بالاختلاف اعترافا صوريا فتتناسى أن الأذى الذي يلحق الثقافات الهشة، سيطال الجميع + لابد من استثمار كل القواسم المشتركة من أجل التأسيس لتعايش حكيم مع الآخر المختلف.
+ لابد من التأكيد على أن التسامح علامة قوة وليس ذريعة للتفريط في الخصوصيات الثقافية.

: لا يمكن للحضارة العالمية أن تكون شيئا آخر على المستوى العالمي غير تحالف الثقافات التي تحتفظ كل واحدة منها بخصوصيتها"

غاندي: "إن قطرة الماء تشارك في عظمة المحيط حتى وإن كانت لا تفي ذلك لكن يمجرد أن ترغب في الانفصال حتى تجف تماما"

⇐ فضاء العالمية هو فضاء لقاء الخصوصي بالكوني، حيث يتم الاقرار بحق الاختلاف دون الاختلاف في الحق.

اجمالا حتى نثبت جدارتنا بالانتساب إلى عالم الانسانية نحن في حاجة إلى:
- أنسنة العولمة لا عولمة الانسان وقيمه.
- استخدام العقل استخداما منفتحا على التنوع - الاختلاف والنقد.
⇐ بيان أن الهوية المركبة هي فرصة الانسان الوحيدة للخروج من إنغلاقه ضمانا للتسامح - الحوار - التواصل - الانفتاح على الآخر ...

- المسألة : الخصوصيّة والكونيّة .

① الخصوصيّة ونفي الكونيّة :

- "لم يعد العربي غريبا عن شرفه بل عن العالم أيضا" أدونيس .
- "إنّ الهمجي قبل كل شيء هو من آمن بوجود الهمجيّة" شتراوس -
- لقد تلفّع الانسان بالأشكال اللغويّة والصّور الفنيّة والرموز الأسطوريّة والشعائر الدينيّة حتى أصبح لا يرى شيئا ولا يعرف شيئا إلّا بواسطة من هذه الوسائل المصطنعة" كاسيرار -
- "الشرق شرق والغرب غرب وهيهات يلتقيان" كيبلينغ -
- "تمثّل التعصّب بالنسبة إلى التمثاوم ما تمثله العدوى بالنسبة إلى الحمّى وما يمثله الغيض بالنسبة إلى الغضب" فولتار -

② الكوني لما هو فضاء الخصوصيّة :

- "لا تكفّ اللغة عن جمع الشظايا وتركيبها، فهي نسق مستمرّ.. لحفظ المعنى ويسيّجه ونموذجها هو اللّسانيّة." -كوهان -
- "هذه مزوّدات ولودة مبدعة في الحقيقة ومن خلالها الذّات تتم إحراز التقدّم" ليفي شتراوس -
- "يعيش الانسان في عالم رمزي وما اللّغة والأسطورة والفنّ والدّين إلّا أجزاء من هذا العالم" كاسيرار .
- "إنّ الاختلاف لا يهدّدني وإنّما يثريني" الكسيبري -
- "إنّ ابتثاق الفكر الانساني لم يكن يوما مزدوجا ينجزه كلّ شخص على هواه بقدر ما كان ابتثاقا حواريّا" تايلور
- "إنّ الآخر كلّما كان مختلفا عنّي إلّا وساعدني على أن أكون أنا" برجيه -
- "التسامح أمر صعب إذ هو مفهم للآخر في اختلافاته وانتصار على التقابل إنّه علامة قوّة، لا علامة ضعف" آلان -

III الكوني بين الإيديولوجي والابستيمي :

1 كوني الموت وعولمة الإنسان :

- " في نظام البصري أو الفيديوقراطية صار بإمكان المرء تجاهل خطابات الحقيقة وإنكار الكليات والمثل ولكن لم يعد بإمكانه إنكار قيمة الصورة ... وما يرينا العالم هو أيضا ما يحميناعن النظر إليه " ديبراي .
- " إنّ الإرهاب ليس حفيد تاريخ الفوضى والعدميّة ... إنّه ابن العولمة " بودريار -
- " إنّ العولمة تؤسّس لديانة توحيديّة جديدة هي ديانة السّوق " غارودي -
- " تمثّل وسائل الاتصال مصدر انعزال .. إنّ الاتصالات تحقق التماثل بين النّاس وتذكي بعزلهم " - هوركهايمر وأدرنو .
- " العولمة مؤسسة لصنع الرغبة " ماركوز -
- " الامبريالية هي النتيجة المنطقيّة لادعاء الكونيّة " هنتنجتون -
- " إنّ الحضارة العالمية تمارس فعل التّلف والتآكل على حساب الإرث الثقافي الذي صنع حضارات الماضي العظيمة " ريكور -
- " إنّ الكونيّة الغربيّة خطرة على بقيّة العالم لأنها قد تكون مصدر حرب بين الدّول المنشقة من حضارات مختلفة، كما أنّها خطرة على الغرب نفسه إذ قد تعقوده إلى هزيمته الخاصّة " هنتنجتون -

4 لا نعلم إلى حدّ الآن ما إذا كانت العولمة تمثل الأمل الأخير أم سوء الطالع الأخير بالنسبة للإنسانيّة " موران .

2 كوني الحياة وأنسنة العولمة :

- العلاج الوحيد هو الجهاد، في كلّ من هذه الحضارات، الأشخاص القادرين على التحاور على الكلام، تجب ردع الاتصالات والتأييد المتبادل، بهدف إعادة متطرّفينا إلى صوابهم، لأنّ من البديهي أن المتطرّفين يوجدون في كلا الجانبين " تايلور
- علينا أن نتصوّر وحدة تضمن التنوّع وتميّزه وأن نتصوّر تنوّعا ينخرط في وحدة . إنّ الوحدة المركبة، لهي هذا بالضبط ... إنّها وحدة مركبة خلّاقة " موران -
- التسامح أمر صعب، إذ هو فهم للآخر في اختلافه

- يمكن أن ينطلق تواصل في مجتمع متحرر حقق الرشد لأعضائه ليصل إلى حوار خال من السيطرة " هابرماس -

- مراجعة لمسألة: الخصوصية والكونية -

- " لا يسكن الانسان عالم الاشياء وإنّما عالم الرموز "
- حدّد المسلمة الضمنية -

- " إنّ التسليم بالكوني شرط لفهم ثقافة الآخر "
حدّد دلالة الكوني سياقيا .

- " لا نعلم ما إذا كانت العولمة الأهل الأجنبي أم سوء الطالع الأجنبي بالنسبة للإنسانية "
بيّن احدى تبعات هذا القول.

- " توجد هوّة بين ما نحن عليه وما نظنّ أنّنا عليه "
- حدّد المسلمة الضمنية -

" أسوء من سلطة خفيّة ، إنّنا نرى مع العولمة غيابا خالصا للسلطة "
حدّد المسلمة الضمنية .

* حدّد دلالة الهويّة المركّبة .

* هل يفيد التّطمين على العولمة اليأس من الكوني؟

* هل يفضي الاعتزاز بالانتماء الحضاري إلى الصدام مع الآخر ضرورة ؟

* هل يفضي اللّقاء بالآخر إلى تصدّع الهويّة؟

* من من تعارض بين تنوّع القيم ومطلب الكونيّة ؟

- من خريتي انطلق لأعانق الكونية "

حدد المسلمة الضمنية .

- يمكن للثقافة أن تنتج كل شيء في ظل الحد الأدنى من الاحتمال .

ما الذي يستبعده العقل ؟

- " أن أتسامح مع الآخر يعني أن أتنصل من هويتي "

اعترض على هذا الموقف ببيان استنباعاته .

- هل أن الاختلاف الواقع بين البشر يغذي الصراع بينهم ؟

- مراجعة لمسألة : الخصوصية والكونية -

النص :

" انّ الثقافة الحيّة الوفيّة لأصولها و تلك التي تكون في نفس الوقت في حالة ابداع على صعيد الفنّ و الأدب و الفلسفة و العطاء الرّوحي وهي وحدها القادرة على تحمّل ملاقاة الثقافات الأخرى هي وحدها القادرة لا على تحمّل الملاقاة فحسب بل على اكساب معنى لهذه الملاقاة و عندما يكون الالتقاء مواجهة بين اندفاعات خلاّقة أو قل مواجهة بين تحفّزات يكون الالتقاء عينه خلاّقا ...انّني واثق من أن العالم الاسلامي الذي هو بصدد استيعادة حركته و العالم الهندي القادر على خلق تاريخ شابّ من تأمّلاته القديمة لمن الممكن أن يكون لهما مع حضارتنا و ثقافتنا الأوروبيّة ذلك التجاوز المخصوص الذي يوجد بين كلّ المبدعين و هنا تنتهي الربيبيّة فيها أعتقد و لا وجود للحقيقة الانسانيّة الا في المسار حيث تواجه الحضارات بعضها البعض أكثر فأكثر بالاعتماد على أكثر الأشياء فيها حيويّة و ابداعا و هكذا يصبح تاريخ البشر تفسيرا رحبا فأرحب تنمّي فيه كلّ حضارة ادراكها الخاصّ للعالم في اطار المجابهة مع كلّ الثقافات الأخرى . لكن هذا المسار ليس الا في بدايته و لعلّه الرسالة الكبرى الملقاة على الأجيال اللاّحقة ."

بول ريكور – التّاريخ و الحقيقة -

المطلوب :

- حدّد إشكاليّة النصّ وموقف الكاتب منها .

- بأي معنى تفهم قول الكاتب " لا وجود للحقيقة إلاّ في المسار " ؟

- هل تفيد المواجهة معنى الصّدام الحضاري ضرورة ؟